

وجهات نظر الصينيين المسنين: إعادة تعريف الاستمرار في المكان والرفاهية.

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

مارس 22, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). وجهات نظر الصينيين المسنين: إعادة تعريف الاستمرار في المكان والرفاهية.. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=119830>

تخيل أنك في الثمانين من عمرك. منزل عائلتك، الذي شهد ذكرياتك الجميلة، أصبح صعباً بعض الشيء في التنقل فيه. أبنائك يقترحون الانتقال إلى دار رعاية، لكنك ترفض بشدة. أنت لا تريد فقط أربعة جدران وسقفاً، بل تريد البقاء في محيطك، بين جيرانك، وفي الحي الذي تعرفه جيداً. هذا الشعور بالانتماء، هذه الرغبة في البقاء في "مكانك"، هو جوهر ما يسمى بالشيخوخة في المكان (Ageing in Place - AIP)، وهو موضوع كشف عنه بحث جديد رؤى ثقافية مهمة.

منهجية البحث

قام الباحثون بدراسة متعمقة لوجهات نظر كبار السن الصينيين حول الشيخوخة في المكان. بدلاً من التركيز فقط على الجوانب المادية مثل تعديل المنازل لتناسب احتياجات كبار السن، سعى الباحثون، بقيادة وانغ يي، إلى فهم ما يعنيه "المكان" بالنسبة لكبار السن الصينيين على المستوى العاطفي والاجتماعي. استخدمت الدراسة منهجية نوعية (Qualitative methodology) تعتمد على المقابلات المتعمقة مع مجموعة من كبار السن في الصين. لم تقتصر المقابلات على السؤال عن تفضيلاتهم السكنية، بل تعمقت في استكشاف علاقاتهم الاجتماعية، وشعورهم بالأمان العاطفي، ومشاركاتهم الرقمية (Digital participation)، ومخاوفهم بشأن الرعاية المؤسسية (Institutional care). ركزت الدراسة على فهم كيف يرى كبار السن أنفسهم كجزء من نسيج مجتمعي أوسع، وكيف يؤثر هذا الإدراك على رغبتهم في البقاء في منازلهم ومجتمعاتهم.

أهمية السياق الثقافي

من المهم الإشارة إلى أن الدراسة أجريت في الصين، وهو ما يضيف عليها أهمية خاصة. فالثقافة الصينية تولي أهمية كبيرة للروابط العائلية والاجتماعية، وللاحترام المتبادل بين الأجيال. هذه القيم الثقافية تؤثر بشكل كبير على تصورات كبار السن حول الشيخوخة في المكان. فالبقاء بالقرب من العائلة والأصدقاء ليس مجرد مسألة راحة، بل هو جزء أساسي من الهوية الثقافية والاجتماعية.

النتائج

كشفت نتائج البحث أن مفهوم "المكان" يتجاوز بكثير مجرد الموقع الجغرافي أو المبنى المادي. بالنسبة لكبار السن الصينيين، "المكان" هو شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية، والذكريات العاطفية، والشعور بالانتماء. أكد المشاركون في الدراسة بشكل قاطع على أهمية الحفاظ على الروابط الاجتماعية مع الأصدقاء والجيران، وعلى المشاركة في الأنشطة المجتمعية. كما عبروا عن قلقهم الشديد بشأن فقدان هذه الروابط في حالة انتقالهم إلى دور الرعاية.

أظهرت الدراسة أيضاً أن كبار السن الصينيين يرون في المشاركة الرقمية وسيلة مهمة للحفاظ على التواصل مع العالم الخارجي، ومع أفراد عائلاتهم الذين قد يعيشون في أماكن بعيدة. استخدام الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي لم يعد مجرد رفاهية، بل أصبح ضرورة للحفاظ على الشعور بالاندماج الاجتماعي والتقليل من الشعور بالوحدة والعزلة.

أحد الجوانب الأكثر إثارة للاهتمام في الدراسة هو رفض كبار السن الصينيين القاطع لفكرة الرعاية المؤسسية. لم يكن الرفض نابغاً من الخوف من سوء المعاملة أو الإهمال، بل من الخوف من فقدان الاستقلالية والكرامة. أعرب المشاركون عن قلقهم بشأن فقدان السيطرة على حياتهم اليومية، وعلى اتخاذ القرارات المتعلقة بصحتهم ورفاهيتهم. كما عبروا عن رغبتهم في الموت في منازلهم، محاطين بذكرياتهم وأحبائهم.

دلالات البحث

تحمل نتائج هذا البحث دلالات عميقة على صانعي السياسات ومقدمي الرعاية الصحية. فبدلاً من التركيز فقط على توفير السكن المناسب لكبار السن، يجب أن تركز السياسات والبرامج على تعزيز الروابط الاجتماعية، وتوفير فرص للمشاركة المجتمعية، وتشجيع المشاركة الرقمية. يجب أيضاً أن تولي الرعاية المؤسسية اهتماماً خاصاً بالحفاظ على استقلالية كبار السن وكرامتهم، وتوفير بيئة تشجع على المشاركة الاجتماعية والتعبير عن الذات.

إن فهم الأبعاد الثقافية للشيخوخة في المكان أمر بالغ الأهمية لتصميم سياسات وبرامج فعالة تلبي احتياجات كبار السن بشكل حقيقي. فما يصلح لمجتمع ما قد لا يصلح لمجتمع آخر. يجب أن تكون السياسات مرنة وقابلة للتكيف مع الاحتياجات المتنوعة لكبار السن، وأن تأخذ في الاعتبار القيم الثقافية والاجتماعية التي تشكل تصوراتهم حول الشيخوخة والرفاهية. هذا البحث يذكرنا بأن الشيخوخة ليست مجرد مسألة بيولوجية، بل هي تجربة إنسانية معقدة تتشكل بالعديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية.

Reference

Wang Y. (2025). *Reframing ageing in place: perspectives from Chinese older people*. BMC Geriatrics, 26(1), 97-97.

DOI: [10.1186/s12877-025-06818-4](https://doi.org/10.1186/s12877-025-06818-4)